نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

وبالجملة فتلك الأيام من مواسم العمر محسوبة والسعود إلى طوالها منسوبة .

(وكانت في دمشق لنا ليال ... سرقناهن من ريب الزمان) .

(جعلناهن تاريخ الليالي ... وعنوان المسرة والأماني) .

وهي مغاني التهاني التي ما نسيناها وأماني زماني التي نعمت بطور سيناها عليها وعلى وطني مقصورة والقلب في المعنى مقيم بهما وإن كان في غيرهما بالصورة والأشواق إليهما قضاياها موجهة وإن كانت غير محصورة .

(و عهد قد تقضى فإن يعد ... فإني عن الأيام أعفو واصفح) .

(بقلبي من ذكراه ما ليس ينقضي ... ومن برحاء الشوق ما ليس يبرح) .

(إذا مسحت كفي الدموع تسترا ... بدت زفرة بين الجوانح تقدح) .

(فإن جمعت شملي الليالي بقربهم ... تجمع غيلان ومي وصيدح) .

(على أنها الأيام جد مزاحها ... ورب مجد في الأذى وهو يمزح) .

وكثيرا ما يلهج اللسان بقول من قال .

(وما تفضل الأوقات أخرى لذاتها ... ولكن أوقات الحسان حسان) .

ويردد قول من شوقه متجدد : .

(سقى معهد الأحباب ناقع صيب ... من المزن عن مغناه ليس يريم) .

(وإن لم أكن من ساكنيه فإنه ... يحل به خل علي كريم) .

وينشد من يلوم قول من في حشاه وله وفي قلبه كلوم .

(قد أصبح آخر الهوى أوله ... فالعاذل في هواك ما لي وله) .

(با عليك خل ما أوله ... وارحم